

رجب.. شهر استجابة الدعاء



إنّ هذا الشهر في موقع عظيم من الشرف، ومن أسباب شرفه أنّه: من الأشهر الحُرّم، وأنّه من مواسم الدعاء. كان هذا الشهر معروفاً في أيّام الجاهليّة، ينتظره الناس لحوائجهم. وفي الإسلام أصبح معروفاً بأنّه شهر أمير المؤمنين عليّ (ع)، كما أنّ شهر شعبان هو شهر رسول الله محمد (ص) وأنّ شهر رمضان هو شهر الله جلّ جلاله.

قال رسول الله (ص): "ألا إنّ رجب شهر الأَصمّ، وهو شهر عظيم؛ وإنّما سُمّي الأَصمّ لأنّه لا يفارقه شهر من الشهور حرمةً وفضلاً عند الله تبارك وتعالى. وكان أهل الجاهليّة يعظّمونه في جاهليّتها، فلمّا جاء الإسلام لم يزدْ إلاّ تعظيماً وفضلاً".

عن النبيّ (ص) قال: "إنّ الله تبارك وتعالى اختار من الكلام أربعة، ومن الملائكة أربعة، ومن الأنبياء أربعة، ومن الصادقين (الصدّيقين) أربعة، ومن الشهداء أربعة، ومن النساء أربعاً، ومن الأيام أربعاً، ومن البرقاع أربعاً...".

وأُمّا خيرته من الأنبياء، فاختار: إبراهيمَ خليلًا، وموسى كليماً، وعيسى رُوحاً، ومحمّداً حبيباً. وأُمّا خيرته من الصّديقين: فيوسفُ الصّديق، وحبيب النّجار، (وحزبيل مؤمن آل فرعون)، وعليّ بن أبي طالب. وأُمّا خيرته من الشهداء: فيحيى بن زكريا، وجرجيس النّبيّ، وحمزة بن عبدالمطلّ، وجعفر الطيّار. وأُمّا خيرته من النساء: فمريم بنت عمران، وآسية بنت مُزاحم امرأة فرعون، وفاطمة الزهراء، وخديجة بنت خُويلد. وأُمّا خيرته من الشهور: فرَجَب، وذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرم.. وهي الأربع الحُرُم.

ومن حيث الشرف، تبلغ الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان وشهر رمضان، الغاية القصوى في ذلك، حتى ورد في فضائلها كثير من الأحاديث الشريفة التي تحثّ على النهوض بأعمالها.. من ذلك ما جاء في شهر رجب عن الإمام أبي الحسن (ع)، قال: "رجبُ شهرٌ في الجنّة، أشدُّ بَيَاضاً من اللبن وأحلى من العسل، مَن صام يوماً من رجب سفاهُ اﻟْأَمرُ عزّ وجلّ من ذلك النهر".

ومن مُراقبات المؤمن لهذا الشهر أن يرى في آثار الأخبار ولآئها: أنّ الليلة الأولى منه هي إحدى الليالي الأربع التي يتأكّد إحيائها بالعبادات. وأنّ يوم النصف منه هو من أحبّ الأيام إلى اﻟْأَمرِ تعالى، وأنّ شهر رجب هو موسم عمل الاستفتاح، يكون مقدّمة ناهضة لأداء عبادات شهر رمضان المبارك. أمّا السابع والعشرون من رجب فهو يوم مبعث النّبيّ (ص)، وهو يوم ظهور الرحمة ظهوراً لم يُرَ مثله، وهو أشرف الأيام معنوية وقَدَرًا.

ومن مهمّات هذا الشهر الأصبّ، الذي تُمسَبّ فيه الرحمة الإلهيّة على العباد صلباً، أنّه يُذكّر - من أوّل له إلى آخره - بحديث الملاك الداعي، على ما روي عن رسول اﻟْأَمرِ (ص) من أنّ اﻟْأَمرِ تعالى نَمَسَبّ في السماء السابعة مَلَكاً يُقال له "الداعي".. فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملاكُ كلَّ ليلة منه إلى الصباح:

"طُوبى للذاكرين، طوبى للطائعين. يقول اﻟْأَمرِ تعالى: أنا جليسُ مَن جالسني، ومطيعُ مَن أطاعني، وغافُ مَن استغفرتني. الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمَن دعاني في هذا الشهر أجَبْتُهُ، ومَن سألني أعطيتُهُ، ومَن استهداني هدَيْتُهُ، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصلَ إليّ".